سورةُ التكاثرِ – دراسةٌ نحويةٌ دلاليةٌ

سعد عبد السادة شبلاوي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

Surat At-Takathar_A grammatical-semantic

Saad Abdel-Sada Sheblawi

Karbala University / College of Islamic Sciences

Email: saed.alesame@gmail.com

ملخص البحث

الدلالة هي البحث عن المعاني سواء ما تعلق ذلك بالمعاني المعجمية للكلمات او بمعاني الجمل او الكيفية التي يتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معين وبيان علاقاتها بالعملية الذهنية والجانب النحوي هو التركيز على تراكيب الجمل ففي هذا البحث يُسلَّط الضوء على الجانب النحوي والدلالي لسورة التكاثر

الكلمات المفتاحية: التكاثر، نحوية.

Abstract

Semantics is the search for meanings whether it is related to the lexical meanings of words or The meanings of the sentences or the manner in which the vocabulary is used within a specific linguistic context And the statement of its relationship to the mental process and the grammatical aspect is to focus on the structures of sentences In this research the grammatical and semantic aspect of Surat At-Takweer is shed light

Keywords: reproduction, grammatical.

المقدمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ والحمدُ للهِ بارئ الخلائق أجمعين وصلى اللهُ على محمدٍ وعلى عترتهِ الميامين وبعد. فإنّ القرآن الكريم كلام الله الحق الخالد الذي أحكمت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم خبير.. ومعجزة الله الكلامية التي تحدى بها فحول البلاغة وأساطين البيان، فعجزوا عن الإتيان بمثل أقصر سورة فيه، وخروا لجماله وجلاله، وإعجازه وكماله ساجدين، وعلى الرغم من أن المقصود الإسلامي في نزوله، أن يكون هداية للبشرية. ومنهج تشريع للأمة، فإنه لا يعد كتاب دين ودعوة فحسب، إنما هو أيضاً كتاب أدب وبيان، وهو بحق أبلغ كتاب عرفته الدنيا في عالم الأدب وميدان البيان في بحثنا هذا يسلط الضوء على نزرٍ من إعجازهِ يلامس جنبته النحوية والدلالية التي تحدى بها القرآن الكريم بلغاء العرب وادباءهم وذلك بالوقوف على سورة التكاثر من الناحية النحوية والدلالية ولا يخفى ان المعاني القرآنية معان واسعة ولربما متعددة الدلالات وهذا ما يشكل صعوبة في البت بها .

خطه البحث وهيكليته على النحو الآتي:

التمهيد: (وقفة بين يدي السورة)

المطلب الاول: (تقديم المفعول به على الفاعل)

المطلب الثاني: (حتى)

المطلب الثالث: (كلا)

المطلب الرابع: (لو)

المطلب الخامس): رأى)

المطلب السادس: (ثم)

المطلب السابع: (تنوين العوض)

ويتقدم الباحثُ بالاعتذار من كل قصورٍ او تقصير شاب البحث سهواً او قصوراً والعذرُ عند كرامِ الناس مقبولُ وما تم هذا البحث الا بفضلٍ من اللهِ وتوفيق وهو المشكورُ

أولاً واخرا.

التمهيد: (وقفة بين يدي السورة)

سُورَة التَّكاثُر مَكيَّة وَعَدَدُ آيَاتِهَا ثماني آياتْ محتوى السّورة يعتقد كثير من المفسّرين أنّ هذه السّورة نزلت في مكّة، وما فيها من ذكر للتفاخر والتكاثر إنّما يرتبط بقبائل قريش التي كانت تتباهى على بعضها بأُمور وهميّة. وبعضهم كالمرحوم الطبرسي في مجمع البيان يرى أنّها مدنية، وما فيها من ذكر للتفاخر قد ورد بشأن اليهود أو طائفتين من الأنصار، لكن مكيتها أصح لشبهها الكبير بالسور المكّية.

هذه السّورة تتناول في مجموعها تفاخر الأفراد على بعضهم استناداً إلى مسائل موهومة، وتذم ذلك وتلوم عليه، ثمّ تحذرهم من حساب المعاد وعذاب جهنم وممّا سيسألون يوم ذاك عن النعم التي منّ اللهّ بها عليهم. اسم السّورة مستل من الآية الأولى فيها [1]

فضيلة السّورة:

ورد في فضيلة هذه السّورة عن رسول اللهّ ﷺ قال))من قرأها لم يحاسبه اللهّ بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا، وأُعطي من الأجر كأنّما قرأ ألف آية)) [2]

المطلب الاول: (تقديم المفعول به على الفاعل)

رأي الخليل بن احمد الفراهيدي تـ (١٧٥هـ) نقله سيبويه تـ (١٨٠هـ) فقال: ((زعم الخليل انه يستقبح ان تقول قائم زيد وذاك إذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدأ وهذا التقديم عربي جيد وذلك قولك تميمي انا ومشنوء من يشنؤك)) [3].

وأما رأي يونس بن حبيب تـ (١٨٢هـ) نقله الزجاج تـ (٣١١هـ) فقال:((ان تاتني

(١) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل / العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي / مدرسة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام / ايران / قم/ ط١: ٢٠/ ٤١٥

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن / أمير الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، دار المرتضى ، ط١، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م: ١٠، ٥٣٢

(٣) الكتاب / عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي ، القاهرةط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.: ٢/ ١٢٧

آتيك بالرفع هو في نية التقديم ويقدره آتيك ان تأتني)) [١].

أما سيبويه تـ (١٨٠هـ) يقول في باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى المفعول: ((فان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الاول؛ وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله لأنك انما اردت به مؤخرا ما اردت به مقدما ولم ترد ان تشغل الفعل بأول منه وان كان مؤخرا في اللفظ فمن ثم كان حد اللفظ ان يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثيرا كأنهم انما يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم)) [٢].

في هذا النص يبين سيبويه ان فائدة التقديم هو العناية والاهتمام ثم يذكر في موضع آخر فائدة التقديم والتأخير هي التنبيه فيقول ((فاذا بينت الفعل على الاسم قلت زيد ضربته فلزمته الهاء وانما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت عبد الله منطلق فهو في موضع هذا الذي بني على الاول وارتفع به فإنما قلت عبد الله فنسبته ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء)) [٣].

وخالف ابن جني تـ (٣٩٥هـ) سيبويه وشيخيه في ذلك فقال: ((وإنما هو شيء راه سيبويه واعتقده قولا ولسنا نقلد سيبويه ولا غيره لهذه العلة ولا في غيرها فان الجواب في هذا حاضر عتيد والخطب فيه أيسر)) [٤].

فابن جني يرى ان التقديم ليس لعلة بلاغية كالاهتمام والعناية والتنبيه وانما العلة غير ذلك اذ يقول:((وذلك لان المفعول قد شاع عندهم واطرد في مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعى ذلك أبا علي الى ان يقول: ان تقديم المفعول به على الفاعل قسم قائم براسه كما أن تقديم الفاعل قسم ايضا قائم براسه وان كان تقديم الفاعل أكثر وقد جاء به

(١) اعراب القرآن للزجاج: أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت: ٣/ ٧٨٢
(٢) الكتاب: ١/ ٣٤
(٣) الكتاب: ١/ ٨١
(٤) الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: ١/ ٢٩٨

الاستعمال واسعا نحو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [1] ،و﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾))[2].

وفي كثير من شعر الشعراء والامر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن كان الموضع له حتى أنه إذا اخر فموضعه التقديم)[3]، ووافق ابن جني في كتابه المحتسب ما ذكره من قبل سيبويه وشيخاه [4].

أما عبد القاهر الجرجاني تـ (٤٧٤هـ) يرى انه ((باب كثير القواعد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لايزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك الى لطيفه)) [5].

أما الزمخشري تـ (٥٣٨هـ) فقد استعرض المسالة عبر آيات كريمة ذكرها فبين ان الغاية هي التخصيص والتأكيد [6]، وعارض أبو حيان (٧٤٥هـ) رأي الزمخشري [7]، وأما ابن الحاجب ت(٦٤٦) فيرى ان التقديم للأهمية ولكن للاختصاص أولى [8].

رأي بعض المحدثين:

يرى الدكتور فاضل السامرائي ان التقديم غايته العناية والاهتمام [9]، ولم يبتعد تمام حسّان عن ذلك كثيرا [10]، وخليل عمايره [11]، ولإبراهيم انيس رأي فريد فهو يرفض

(١) سورة فاطر:٢٨.
(٢) سورة التكاثر:١.
(٣) الخصائص: ١/ ٢٩٧.
(٤) المحتسب في تبين شواذ القراءات والايضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وعبدا لحليم النجار وعبد الفتاح شبلي، القاهرة، المجلسي الأعلى للشؤون الإسلامية/ ١/ ٦٥
(٥) دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت:١٠٦
(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ،الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) / دار الكتاب العربي – بيروت / ط٣ / ١٤٠٧ هـ.:٢١٣ .
(٧) البحر المحيط في التفسير :أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح / صدقي محمد جميل ، دار الفكر– بيروت ، (د. ط) ،١٤٢٠هـ: ١/ ٣٧.
(٨) الكافية في النحو شرح الاسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت/ ط٤: ٢/ ١٦.
(٩) الجملة العربية تأليفها واقسامها: فاضل السامرائي، بغداد منشورات المجمع العلمي/ ط٢:٣٧
(١٠) الأصول: تمام حسان ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة/ ط٣:١٤٨
(١١) في نحو اللغة وتراكيبها: خليل عمايره، عالم المعرفة، جدة/ ط٢:٨٩.

الربط بين المعنى والتقديم والتأخير ويرى أن التقديمات الحاصلة في النثر غير مقبولة الا لحاجة ملحة والامر خاص بالنثر ومقبول في الشعر وما جاء في القرآن من تقديمات فهو لرعاية الفواصل لا غير[١]، ووافقه أحمد نصيف على ذلك [٢] فـ ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر [٣]، وجاء في البحر المحيط ((﴿ أَلْهَاكُمُ ﴾ : شغلكم فعلى ما روى الكلبي ومقاتل يكون المعنى : أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات))[٤]، وذكر صاحب تفسير روح المعاني : ((﴿ أَلْهَاكُمُ ﴾ أي شغلكم وأصل اللهو الغفلة ثم شاعر في كل شاغر وخصه العرف بالشاغل الذي يسر المرء وهو قريب من اللعب ولذا ورد بمعناه كثيراً وقال الراغب اللهو ما يشغلك عما يعني ويهم وقيل ليس بذاك المراد به هنا الغفلة والمعنى جعلكم لاهين غافلين (التكاثر) أي التباري في الكثرة والتباهي بها بأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر))[٥].

المطلب الثاني: (حتى)

تحدث سيبويه في باب حتى فقال: ((اعلم أنّ تنصب على وجهين: فأحدهما: أن تجعل الدخول غاية لمسيرك، وذلك قولك: سرت حتّى أدخلها، وأمّا الوجه الآخر فأن يكون السّير قد كان والدخول لم يكن، وذلك إذا جاءت مثل كي التي فيها إضمار أن وفي معناها، وذلك قولك: كلّمته حتّى يأمر لي بشيء)) [٦].

(١) من أسرار اللغة : ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية / ط٢: ٢٤٥
(٢) السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها: أحمد نصيف (بحث منشور في مجلة الآداب المستنصرية العدد ٤ ١٩٧٩)/ ١٩.
(٣) إعراب القرآن وبيانه / محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ) / دار الإرشاد للشئون الجامعية / حمص / سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) / ط٤ ، ١٤١٥ هـ:٣٩٨
(٤) البحر المحيط: ١١/ ١٧.
(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، المتوفى ١٢٧٠/ ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية: ٢٣/ ١١١.
(٦) الكتاب:ج١/ ص١٨٥.

وثم تحدث صاحب كتاب الجنى الداني في حروف المعاني عن حتى واقسامها حيث يقول:((انها حرف، له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء. وزاد الكوفيون قسماً رابعاً، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع وزاد بعض النحويين قسماً خامساً، وهو أن يكون بمعنى الفاء))[1].

وقد ذكر ابن مالك حتى من ضمن حروف الجر في الفيته ((هاك حروف الجر وهي من إلى حتى خلا حاشا عدا في عن على)) [2]، فحتى في الآية ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ يجوز ان تكون عاطفة ويجوز ان تكون حرف غاية وجر وعلى كل حال هي بمثابة الغاية للإلهاء و﴿ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فعل ماض وفاعل ومفعول به والمراد بالزيارة: التفاخر بالموتى اي ابلغ منكم الطيش والبله حدا دعاكم الى زيارة القبور او اضفتم الى التكاثر بالأموال زيارة القبور لتتكاثروا بالموتى ويجوز ان يكون المعنى ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد الى أنْ متم وقبرتم وقد أضعتم اعماركم فيما لا طائل تحته وأغفلتم وضيعتم ما هو الأهم والأجدى من السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت وتتعين حتى الغائية الجارة [3]، وجاء في تفسير البحر المحيط ((وسمع بعض الأعراب ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ﴾ فقال: بعث القوم للقيامة))[4].

أما في تفسير الالوسي اذ يقول: ((﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر وانتقلتم إلى ذكر من فيها فتكاثرتم بالأموات فالغاية داخلة في المغيا))[5].

المطلب الثالث :(كلا)

تحدث سيبويه عن كلا في كتابه فقال)) : وأما كلا فردعٌ وزجرٌ)) [6]، وجاء في كتاب

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت / ط٤: ٥٤٢

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث– القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار ، ط٢٠، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م .: ٣/ ٣.

(٣) اعراب القرآن وبيانه: ٣٩٩.

(٤) البحر المحيط: ١١/ ١٧.

(٥) روح المعاني: ٢٣/ ١١٢.

(٦) الكتاب: ١/ ٣٩٠.

الجنى الداني في حروف المعاني أنها: ((حرف ردع وزجر. هذا مذهب الخليل، وسيبويه، وعامة البصريين. وذهب الكسائي، وتلميذه نصير بن يوسف، ومحمد بن أحمد بن واصل، إلى أنها تكون بمعنى حقاً. ومذهب النضر بن شميل أنها بمعنى نعم.

وركّب ابن مالك هذه المذاهب الثلاثة، فجعلها مذهباً واحداً. قال في التسهيل كلا حرف ردع وزجر، وقد تؤول بحقاً، وتساوي إي معنى واستعمالاً))[١] وكذلك تحدث عنها ابن هشام ((مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية، قال: وإنما شُدِّدتْ لامها لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين، وعند غيره هي بسيطة)[٢]، فكلا في الآية الكريمة ﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كلا حرف ردع وزجر عن التشاغل عن الطاغوت والجنوح الى الزخارف والظواهر وسوف حرف استقبال وتعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل [٣]، وجاء في تفسير الالوسي وهو يفسر الآية المباركة((﴿كَلاَّ﴾ردع عن الاشتغال بما لا يعنيه عما يعنيه وتنبيه على الخطأ فيه لأن عاقبته وخيمة ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء مغبة ما أنتم عليه إذا عاينتم عاقبته والعلم بمعنى المعرفة المتعدية لواحد))[٤].

المطلب الرابع :(لو)

تحدث صاحب كتاب الجنى الداني في حروف المعاني عن (لو) فقال: ((حرف، له أربعة أقسام: القسم الأول: لو الامتناعية والقسم الثاني: لو الشرطية التي بمعنى ان والقسم الثالث: لو المصدرية والقسم الرابع: لو التي للتمني)) [٥].

وأضاف ابن هشام نوع آخر لـ(لو) هو للعرض[٦]، وفي تفسير ايسر التفاسير تطرق للآية المباركة ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ فقال ((وقوله ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾

(١) الجنى الداني في حروف المعاني:٥٧٧.
(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تح / د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط ٦، دمشق، ١٩٨٥م.:١٨٧.
(٣) اعراب القرآن وبيانه:٣٩٩.
(٤) روح المعاني: ٢٣/ ١١٣.
(٥) الجنى الداني في حروف المعاني:ص٢٧٣.
(٦) مغني اللبيب: ٢٦٠.

أي حقا لو تعلمون ما تجدونه في قبوركم ويوم بعثكم ونشوركم لما تشاغلتم بالأموال وتكاثرتم فيها)) [١].

وكذلك تطرق الالوسي في تفسيره للآية المباركة: ((﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر المتيقن أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور فالعلم مضاف للمفعول واليقين بمعنى المتيقن صفة لمقدر، وجوز أبو حيان كون الإضافة من إضافة الموصوف إلى صفته أي العلم اليقين، وفائدة الوصف ظاهرة بناء على أن العلم يطلق على غير اليقين، وجواب لو محذوف للتهويل أي لو تعلمون كذلك لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه أو لشغلكم ذلك عن التكاثر وغيره أو نحو ذلك وقوله تعالى)) [٢].

المطلب الخامس:(رأى)

تحدث سيبويه في كتابه عن رأى بشكل مختصر حيث قال:((وإن قلت رأيت فأردت رؤية العين، أو وجدت فأردت وجدان الضالة، فهو بمنزلة ضربت ولكنك إنما تريد بوجدت علمت وبرأيت ذلك أيضاً. ألا ترى أنه يجوز للأعمى أن يقول: رأيت زيداً الصالح)) [٣].

وقد جاء في المخصص ((كما تقول فلان يَرَى رأْى أبي حنيفة ومن هذا قوله تعالى: " لتحكم بين الناس بما أراك الله " فلا يخلو أراك من أن يكون نقلها بالهمزة من التي هي رأيت يريد رؤية البصر أو رأيت التي تتعدى إلى مفعولين أو رأيت التي بمعنى الرأي الذي هو الاعتقاد والمَذْهب ولا يجوز من الرؤية التي معناها أبصرت بعَيْنَيَّ لأن الحكم في الحوادث بين الناس ليس مما يُدْرَك ببصر)) [٤].

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .: ٤/ ٤٢٥.
(٢) روح المعاني: ٢٣/ ١١٥.
(٣) الكتاب: ١/ ٨.
(٤) المخصص: أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت: ١/ ٦٨.

وكما جاء في الاصول في النحو ما نصه:((والقسم الثاني: وهو الذي يتعدى إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر هذا الصنف من الأفعال التي تنفذ منك إلى غيرك ولا يكون من الأفعال المؤثرة وإنما هي أفعال تدخل على المبتدأ والخبر فتجعل الخبر يقيناً أو شكاً وذلك قولك: حسب عبد الله زيداً بكراً وظن عمروٌ خالداً أخاك وخال عبد الله زيداً أباك وعلمت زيداً أخاك ومثل ذلك: رأى عبد الله زيداً صاحبنا إذا لم ترد رؤية العين)) [1].

وفي البحر المحيط وهو يستعرض الآية المباركة :((﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ : والظاهر أن هذه الرؤية هي رؤية الورود، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ولا تكون رؤية عند الدخول ، فيكون الخطاب للكفار لأنه قال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ : تأكيد للجملة التي قبلها ، وزاد التوكيد بقوله : ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ نفياً لتوهم المجاز في الرؤية الأولى . وعن ابن عباس: هو خطاب للمشركين ، فالرؤية رؤية دخول)) [2]

المطلب السادس:(ثم)

جاء في كتاب الجنى الداني في حروف المعاني نصه: ((ثم حرف عطف يشرك في الحكم ويفيد الترتيب بمهلة فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة. هذا مذهب الجمهور)) [3].

جاء في الكشاف تفسير الآية المباركة ((﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأوّل وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل، والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله، وإنّ هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم وكررها في الآية ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ معطوفاً

(١) الأصول في النحو / أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) / تحقيق : عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت.: ١/ ١٨٠.
(٢) البحر المحيط: ١١/ ١٨.
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني: ١/ ٧٢.

بثم تغليظاً في التهديد وزيادة في التهويل)) [1].

في تفسير الرازي يستعرض الآية المباركة وما قبلها وما بعدها وثم يقول: ((روي عن ذر أنه قال: كنت أشك في عذاب القبر، حتى سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: إن هذه الآية تدل على عذاب القبر، وإنما قال: ﴿ثُمَّ﴾ لأن بين العالمين والحياتين موتاً)) [2].

المطلب السابع: (تنوين العوض)

ينقسم تنوين العوض الى ثلاثة أقسام أحدهما عوض عن حرف محذوف والثاني عوض عن اسم والآخر عوض عن جملة.

أما تنوين الذي يأتي عوض عن جملة يكثر بعد كلمة(إذ) المضافة دائماً المسبوقة بكلمة حين او ساعة او وقت وما يشبهها من ظروف الزمان قال ابن مالك:

والــزمــوا اضــافــة الى الجـمـل حـيـث وإذ وإن يـنـون يحتمل

فهي دائما مضافة الى جملة بعدها في التنزيل: (يومئذ تحدث اخبارها) اي: يوم اذ زلزلت و(يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم) والتقدير يومئذ زلزلت [3]، فالآية المباركة ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فالتقدير كما جاء في تفسير أيسر التفاسير انه (﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾: أي يوم ترون الجحيم عين اليقين، و ﴿عَنِ النَّعِيمِ ﴾ :أي تنعمتم به وتلذذتم من الصحة والفراغ والأمن والمطاعم والمشارب) [4]، وفي إعراب القراءات السبع وعللها يقول في قوله تعالى: ﴿ عَنِ النَّعِيمِ ﴾(فيه عشرة اقوال أحسنها عن ولاية علي ابن ابي طالب ﷺ) [5]

كما جاء في البحر المحيط تفسير هذه الآية :((﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: الظاهر

(١) الكشاف: ٧/ ٣٢٢.

(٢) مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢، بيروت ،١٤٢٠هـ .: ١٧/ ١٨٨.

(٣) التنوين في اللغة العربية انواعه ومراميه: الشيخ محمد المالكي، منشورات معالم الفكر:١٩.

(٤) ايسر التفاسير: ٤/ ٤٢٥.

(٥) اعراب القراءات السبع وعللها: ابي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه الهمداني الشافعي، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، الناشر مكتبة الخانجي في القاهرة:٥٢٥.

العموم في النعيم وهو كل ما يتلذذ به من مطعم ومشرب ومفرش ومركب، فالمؤمن يسأل سؤال إكرام وتشريف والكافر سؤال توبيخ وتقريع وعن ابن مسعود والشعبي وسفيان ومجاهد: هو الأمن والصحة. وعن ابن عباس: البدن والحواس فيم استعملها وعن ابن جبير: كل ما يتلذذ به وفي الحديث: "بيت يكنك وخرقة تواريك وكسرة تشد قلبك وما سوى ذلك فهو نعيم))[1]

الخاتمة

لابدَّ أن تختم هذه المرحلة من البحث والتي كانت عن سورةِ التكاثرِ – دراسةً نحويةً دلاليةً – فمن أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

١- جواز ان تكون (حتى)عاطفة و ان تكون حرف غاية وجر وعلى كل حال هي بمثابة الغاية للإلهاء

٢- خالف ابن جني سيبويه وشيخيه في موضوع تقديم المفعول به على الفاعل فقال: ((وإنما هو شيء راه سيبويه واعتقده قولا ولسنا نقلد سيبويه ولا غيره لهذه العلة ولا في غيرها فان الجواب في هذا حاضر عتيد والخطب فيه أيسر))

٣- كثير من شعر الشعراء والامر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن كان الموضع له حتى أنه إذا اخر فموضعه التقديم.

(١) البحر المحيط: ج١١/ ص١٨

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٥ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٣. اعراب القراءات السبع وعللها: ابي عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه الهمداني الشافعي، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، الناشر مكتبة الخانجي في القاهرة

٤. إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ط٤ ، ١٤١٥ هـ

٥. اعراب القرآن للزجاج: أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، تحقيق ابراهيم الابياري ،دار الكتاب اللبناني، بيروت

٦. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي مدرسة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام ايران قم ط١ .

٧. الأصول: تمام حسان ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ط٣

٨. الأصول في النحو أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق : عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت.

٩. البحر المحيط في التفسير :أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح / صدقي محمد جميل ، دار الفكر– بيروت، (د. ط) ،١٤٢٠هـ .

١٠. التنوين في اللغة العربية انواعه ومراميه: الشيخ محمد المالكي، منشورات معالم الفكر.

١١. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت ط٤.

١٢. الجملة العربية تأليفها واقسامها: فاضل السامرائي، بغداد منشورات المجمع العلمي ط٢.

١٣. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٤. دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، المتوفى ١٢٧٠ ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية.

١٦. السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها: أحمد نصيف (بحث منشور في مجلة الآداب المستنصرية العدد ٤ ١٩٧٩).

١٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث- القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار ، ط٢٠، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

١٨. في نحو اللغة وتراكيبها: خليل عمايره، عالم المعرفة، جدةط٢.

١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت ط٣ ١٤٠٧ هـ.

٢٠. الكافية في النحو شرح الاسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط٤.

٢١. الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرةط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٢. المخصص: أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٢٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد ، جمال الدين ، ابن هشام (ت٧٦١هـ) ، تح / د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، ط ٦، دمشق ، ١٩٨٥م.

٢٤. المحتسب في تبين شواذ القراءات والايضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وعبدا لحليم النجار وعبد الفتاح شبلي، القاهرة، المجلي الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢٥. من أسرار اللغة : ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط٢ .

٢٦. مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢، بيروت ،١٤٢٠هـ .

٢٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، أمير الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، دار المرتضى ، ط١، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.